❖❖

جاء المسيح لتصحيح المفاهيم الخاطئة جـ ٢

مقدمة :

تحتفل كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، في هذه الليلة المقدسة ، بعيد ميلاد السيد المسيح له المجد .

لذلك أتقدم لكم بالتهانى القلبية ، بمناسبة هذا العيد المبارك ، طالباً لكم من الرب فى هذه المناسبة السعيدة ، ولوطننا العزيز مصر ، وللعالم أجمع كل بركة وسلام وخير وتقدم .

أما عن رسالة هذا العيد ، فهى تحدثنا عن أن :

المسيح جاء ، لتصحيح المفاهيم الخاطئة .

وقت أن جاء المسيح إلى العالم فى الجسد ، وجده فى حالة روحية يُرثى لها ، سواء كان على مستوى اليهود أو الأمم . لذلك قام بنفسه ومازال يقوم بتصحيح هذه المفاهيم الخاطئة ، وكلف رسله وخلفاءَهم ، والمؤمنين باسمه ، للقيام بأدوار للعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة .

وفى مقدمة هذه الجوانب ، وذلك :

١ ـــ من خلال صفات المسيح ، وأعماله وقدوته ، وتعاليمه ومعجزاته .

بدأ المسيح له المجد بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، التى كانت من حوله ، وذلك من خلال صفاته الإلهية غير المحدودة ، وهى مثال محبته ورحمته وتسامحه ، التى بلا حدود ولجميع الناس ، وكذلك طول أناته وستره وغفرانه للكل ، وأيضاً بأعماله الصالحة وقدوته التى لا مثيل لها بين الناس . ومع ذلك بالإضافة إلى تعاليمه الصالحة السمائية ، التى قبلها الناس وآمنوا بها وبه ، ولقبوه بسببها ، بلقب : ((المعلم الصالح)) (مت ١٩ : ١٦) ، (لو ١٨ : ١٨) . بالإضافة إلى معجزاته أو عجائبه الكثيرة ، التى عملها مع كثيرين ، من أصحاب العاهات التى لا يمكن علاجها ، والمرضى ، والذين عليهم أرواح نجسة ، وإقامة الموتى .... إلخ .

وكل هذه الآيات وأمثالها ، التى فعلها المسيح مع الناس ، كانت جميعها أهدافها الرحمة والشفقة ، والعلاج لراحة جميع المتعبين ، حسب وعده الصادق : ((تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين ، والثقيلى الأحمال ، وأنا أريحكم)) (مت ١١ : ٢٨) .

فالمسيح إذن من خلال صفاته الإلهية ، وأعماله الصالحة وقدوته ، وتعاليمه ومعجزاته ، صحح المفاهيم التى كانت لدى الناس عن الله ، وكذلك قدم نفسه لنا مثالاً حياً ، لكى نتعلم منه : ((ونتبع خطواته)) (١ بط ٢ : ٢١) .

٢ ـــ من الوسائل التى استخدمها المسيح ، لتصحيح المفاهيم الخاطئة ، هى وسيلة التعليم .

فمن الملاحظ على السيد المسيح ، وقت أن بدأ خدمته الجهارية ، اصطدم بالمفاهيم الخاطئة للتعاليم وأصحابها ، التى كانت موجودة وقت ذاك .

ولذا اهتم بخدمة التعليم ، اهتماماً كبيراً ، فمن هنا علَّم المسيح بالقدوة والعمل الصالح ، وعلَّم بالكلمة ، وأيضاً علَّم بالنبوات والرموز ، وعلَّم بالأمثلة ، وكذلك علَّم بالحوار مع تلاميذه ومع الناس ، ومع ذلك علَّم بالسؤال والجواب ، ومع ذلك علم بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، وذلك بأساليب وطرق عديدة .

والهدف من كل هذه الأساليب والطرق ، فى التعليم وبالتعليم ، هو تصحيح المفاهيم الخاطئة التى كانت لدى الناس ، وذلك قبلوا الإيمان به ، والحياة الروحية معه، لخلاص أنفسهم ، والميراث الصالح معه فى ملكوت السموات، حسب وعده الإلهى : ((تعالوا إلىّ يا مباركى أبى ، رثوا الملكوت ، المعد لكم منذ تأسيس العالم))(مت ٢٥ : ٣٤) . وذلك للنجاة من الميراث الأبدى ، الذى لا يُحتمل فى النار الأبدية مع : ((إبليس وملائكته)) (مت ٢٥ : ٤١) .

وبناء عليه كان دائماً السيد المسيح ، يحث الناس على الاستماع للتعاليم الصحيحة ، وقبولها والعمل بها ، والحفاظ عليها ، كما أوصى رسله بذلك : ((علموهم أن يحفظوا ، جميع ما أوصيتكم به)) (مت٢٨ : ٢٠) .

مع تصحيح المفاهيم الخاطئة ، الخاصة بالتعليم ، والبعد عن التعاليم الخاطئة وأصحابها ، نظراً لخطورتها على الناس ، وإيمان وعقائد الكنيسة ، وهذا قوله : ((تحرزوا ... من تعاليم الفريسيين والصدوقيين)) (مت ١٦ : ٦ ـــ ٧) .

وكل ما سبق ذكره ، وقام به المسيح ، لأجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التى كانت حول التعليم .

هذا يجعلنا أن نتعلم ، لأن التعليم يبدأ بفكرة ، ويتحول إلى حياة . فإن كانت الفكرة صحيحة ، يتحول التعليم

إلى حياة روحية صحيحة بين الله والإنسان . أما إن كانت الفكرة خاطئة ، يتحول التعليم إلى حياة روحية خاطئة بين الله والإنسان . فمن هنا يجب الحرص ، وكل الحرص ، على خدمة التعليم وأهدافها البناءة .
وكما اهتم المسيح بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، التي لها علاقة بالتعليم :

٣ - اهتم كذلك بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، التى لها علاقة بالتقليد .

يقول البعض أن المسيح ، رفض التقليد وتقديسه !! فحاشا أن يُقَال عن المسيح هكذا ، أنه اعترض على التقليد وتقديسه ، دون توضيح نوع التقليد ، الذى رفضه .
وهذا يرجع لأن التقليد نوعان : أولهما تقليد خاطئ وضار ، وثانيهما تقليد صحيح ومفيد . لذلك لا يصح أن يقال عن المسيح ، أنه رفض التقليد وتقديسه بصفة عامة ، وهذه تهمة ضد المسيح ولم يفعلها .
أ – إنما التقليد الخاطئ فقط ، هو الذى رفضه السيد المسيح ، ووضح للناس أسباب رفضه له ، لأنه من وضع البشر ، وكذلك رفضه الآباء الرسل ، وكذلك رفضته كنيستنا ، لأن له أضراره .
ب – أما عن التقليد الصحيح والمفيد ، الذى هو تسليم رسولى ، لم يرفضه السيد المسيح ، ولم يرفضه الآباء الرسل ، وكذلك لم ترفضه كنيستنا ، لأن له أهميته ولا غنى عنه ، ومعمول به فيها ، ولذا تُسَمَّى كنيستنا ، بأنها كنيسة تقليدية ، لأنه تؤمن بالتقليد الصحيح وتعيشه ، وتعلم أتباعها بالتمسك به ، والحفاظ عليه .

٤ – ولا يفوتنا أن نشير ، أن من المفاهيم الخاطئة التى صححها المسيح ، هى المفاهيم الخاصة بالحرية .

من المعروف ، والمسلم به ، أن الله وهبنا الحرية كبشر ، هبة مجانية ، فهذه عطية إلهية ، أصبحنا بها كالملائكة فى هذه العطية . إلا أن المفاهيم الخاطئة عن الحرية ، واستخدامها الخاطئ لدى البعض ، هو الخطأ .
مثال لذلك الخطية والتوبة : فمن خلال الفهم الخاطئ للحرية ، يتعدى الانسان على وصايا الله ، ويسقط فى الخطية ، ويصير عبداً لها ، كما قال الرب : « كل من يعمل الخطية ، هو عبد للخطية » (يو٨ : ٣٤) .
كذلك إن تاب الإنسان ، ورجع لله ، وأقر بخطاياه ، يتحرر منها ، ويصير عبداً لله ، بدلاً من الخطية : « إن حرركم الابن ، فالبحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦) .
مثال آخر للمفهوم الخاطئ للحرية ، وهو زواج المثليين .
بلا شك معروف للجميع أن الزواج بين البشر ، منذ بدء الخليقة ، هو بين ذكر وأنثى (مت ١٩ : ٤) ، (تك ١ : ٢٧ – ٢٨) ، (تك ٥ : ٢) .
إلا أن من أسباب المفاهيم الخاطئة للحرية ، انحرف البعض من البشر ، وتزوجوا ذكوراً بذكور ، وإناثاً بإناث ، كما هو مذكور فى رسالة القديس بولس الرسول ، إلى أهل رومية (رو ١ : ٢٦ – ٢٧) . وذلك بالرغم من وجود تشريع الهى ، يمنع هذا الزواج الخاطئ ، فى عدة مواضع من الكتاب : (لا ١٨ : ٢٢) ، (١ كو ٦ : ٩ – ١٠) ، (١ تى ١ : ٩ – ١٠) .
والذى يترتب عليه أضرار كثيرة ، وفى مقدمتها إيقاف الزواج الشرعى بين البشر ، والانحراف السلوكي بينهم ، مع اندثار النسل البشرى من وجه الأرض ، وكل هذا يتعارض مع وصايا الله وأهدافها السامية الخاصة بالزواج الشرعى .
ومن الممكن ، أن هذا الزواج الخاطئ قد يُعالَج بالتوبة ، وبالزواج الشرعى بين ذكور وإناث ، وكذلك بالعلاج الطبى ، وبوجود تشريع قانونى ، يجرم هذا الزواج الخاطئ ، ويعاقَب كل رجل دين يتمم هذا الزواج ، مع تشديد العقوبة ، على من دخلوا فى هذا الزواج الخاطئ .
وكل هذه الإجراءات ، تساعد على تصحيح الفهم الخاطئ للحرية ، الذى ترتب عليه زواج المثليين .
ولا ننسى أن نشير ، أنه من الجوانب ، التي صححها المسيح هو :

٥- تصحيح مفهوم البشر من التدين الخاطئ ، إلى التدين الصحيح .

مثال لذلك البعض من الناس ، يعتبرون الدين علماً ، وليس حياة ، لكن في الحقيقة الدين الهدف منه هو تغيير حياة الناس إلى الأفضل ، وليس مجرد معلومات يعرفها الناس ، كأية معرفة أخرى ، لذلك قال المسيح للناس ، عن الكتبة والفريسيين : « حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون » (مت ٢٣ : ٣) .
وهناك البعض يعتبر معرفة الله ، هي مجرد معلومات ، وليس لها أعمال صالحة لذلك هذا الوضع ، هو وضع خاطئ ، كما ذكر الكتاب عن هؤلاء : « يعترفون أنهم يعرفون الله ، ولكنهم بالأعمال ينكرونه » (تى ١ : ١٦) .
ومع ذلك يتخيل البعض من الناس ، أن التدين ، هو مجرد ملابس أو زى دينى ، أو صوره خارجية (٢ تى ٣ : ٥) ، أو منصب أو وظيفة ، دون حياة تقوية مع الله.
لدرجة أن هناك بعض الأشخاص ، قد يهتم بحفظ وصية العشور ، على حساب وصايا الحق والرحمة والإيمان ، فهذا الوضع خاطئ ، ورفضه السيد المسيح قائلاً لأتباعه : « ينبغي أن تعملوا هذه ، ولا تتركوا تلك » (مت ٢٣ : ٢٣) .
بالإضافة إلى ذلك هناك أمثلة كثيرة ، للتدين الخاطئ ، مثل الاهتمام بخارج الإنسان ، دون الاهتمام بداخله ،

❖❖❖

وهذا الوضع الخاطئ ، رفضه المسيح قائلاً : « نق أولاً داخل الكأس والصحفة ، لكى يكون خارجها أيضاً نقياً » (مت ٢٣ : ٢٦) .

وأصعب جوانب التدين الخاطئ ، هو أن أصحابه يتصفون بالتشدد والتعصب والكراهية ، لكل من يختلف معهم في الفكر والرأى ، كم بالأولى مع من لم يؤمنوا بإيمانهم وعقيدتهم .

وقد يصل التخيل بهم ، إلى أنهم ينصبون أنفسهم قضاة على الناس بدلاً من الله ، فيقدمون رأياً يجيز معاقبة الناس ، بجلدهم وطردهم بل وأيضاً قتلهم ، وذلك للتضييق على حرياتهم التى وهبها لهم الله ، وتكفلها المواثيق الدولية وحقوق الإنسان ، ودساتير الدول وقوانينها .

فواضح من كل هذه الأمثلة وغيرها ، رفض السيد المسيح ورسله ، التدين الخاطئ ، مقدمين أنفسهم أمثله قدوة للتدين الصحيح ، بالإضافة إلى تعاليمهم الصالحة ، التي علمتنا التدين الصحيح البناء ، الذى يمجد الله ، ويشهد لصحة إيمان الإنسان ، وعلاقته بالله .

لا ننسى أن نشير في موضوعنا ، أن المسيح :

٦- جاء لتصحيح المفاهيم الخاطئة ، حول تعامل الله مع الخطية والخطاة .

بلاشك هناك سوء فهم ، لدى البعض من الناس ، حول مسئولية الخطية والخطاة أمام الله ، فيتخيل هذا البعض ، أنه بقدرما يبغض الله الخطية ، يبغض أيضاً الخطاة .

لذلك لا مجال لوجود أمل عند هؤلاء ، لحل مشاكل الخطاة ، وذلك لغفران خطاياهم ، والتخلص منها .

إننا لا ننكر أن الله القدوس والمعصوم من الخطية ، أنه يبغض الخطية جداً ، من جهة أنواعها ، وأسبابها ، وما يترتب عليها من نتائج .

إلا أنه يحب الخطاة كبشر ، وجاء رافضاً لقسوة التعامل معهم قائلاً : « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى » (مت ٩ : ١٢) .

فمن قوله في هذه الآية ، قدم المسيح نفسه طبيباً روحياً ، قادراً على تشخيص الأمراض الروحية وعلاجها ، كما أنه اعتبر الخطاة مرضى بأمراض روحية كثيرة .

وقدم العلاج الروحى لهم لا برفضهم، بل بدعوتهم للإيمان به والتوبة ، قائلاً للكتبة : « إنى أريد رحمة لا ذبيحة ، لأنى لم آت لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩ : ١٣) .

فمن خلال التوبة ، التي قدمها المسيح للبشر ، الخطاة والأشرار ، فتح باباً لغفران خطاياهم ، والصلح مع الله ، مع ضمان خلاص أنفسهم ، وميراثهم الأبدى في ملكوت السموات .

لذلك من جانب آخر ، لتصحيح المفاهيم الخاطئة للتعامل مع الخطاة ، رفض أسلوب نبذهم وعدم التعامل معهم ، بل فضل التعامل معهم مباشرة ، لتغيير حياتهم ، فمن هنا نجده تعامل مع المرأة السامرية الخاطئة ، وقادها إلى الإيمان به ، والتوبة ، والكرازة باسمه للآخرين (يو ٤ : ١- ٤٢) .

كما إنه تعامل مع زكا العشار ، وزاره في بيته ، وقاده هو وأهل بيته ، إلى الإيمان به والتوبة والخلاص ، ولما اعترض الجميع على زيارة المسيح لبيت زكا ، لكونه إنساناً خاطئاً ، صحح لهم هذا المفهوم الخاطئ ، قائلاً : « ابن الإنسان قد جاء ، لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو ١٩ : ١٠) .

ولم يكتف المسيح بهذا ، في تصحيح للمفاهيم الخاطئه ، في التعامل مع الخطاة ، بل صحح مفهوماً آخر في تساوى الرجل مع المرأة في مسئولية الخطية ، إذا ارتكبا خطأً وأحد معاً ، أو خطئا كلاهما نفس الخطأ .

مثال لذلك المرأة التي سقطت في الخطية الزنا ، مع رجل . لذلك مع المفاهيم الخاطئة ، لدى الكتبة والفريسيين ، في تجريم خطية الزنا على المرأة دون الرجل ، وبناء عليه قدموا هذه المرأة للمسيح ، وطلبوا منه أن يوافق على رجمها ، كما أمرت الشريعة .

إلا أنه رفض هذا المفهوم الخاطئ ، في المطالبة بإدانة المرأة ، دون الرجل . لا لأنه رفض تطبيق الشريعة التي تأمر بذلك ، بل لأنهم أرادوا أن يرجموها ، دون محاسبة الرجل ، الذى ارتكب نفس الخطأ معها ، لذلك قال لهم : « من منكم بلا خطية ، فليرمها أولاً بحجر » (يو ٨ : ٧) .

ثم التفت إلى المرأة وقال لها : « أما دانك أحدّ ، فقالت لا أحد يا سيد ، فقال لها ... ولا أنا أدينك ، اذهبى ولا تخطئى أيضاً » (يو ٨ : ١٠ – ١١) .

ومع ذلك لا ننسى شاول الطرسوسى ، الذى كان يضطهد الكنيسة بعنف وتطرف ، قاصداً تعطيل رسالتها الكرازية، وعدم قبول أعضاء جدد للإيمان المسيحى ، للانضمام اليها ، وكل هذا كان يعلمه الآباء الرسل ، وجماعة المؤمنين . إلا أن الرب المحب للخطاة ، الداعى الكل للإيمان به ، ظهر لشاول وهو في طريقه لاضطهاد الكنيسة التى فى دمشق ، وضربه ضربة فصار أعمى ، وبها أوقفه عن اضطهاد الكنيسة قائلاً له : « شاول شاول لماذا تضطهدنى ، صعب عليك أن ترفس مناخس » (أع ٩ : ٥- ٦) .

وبهذا دخل شاول في حوار مع المسيح ، قائلاً له : « ماذا تريد يارب ، أن أفعل » (أع ٩ : ٦) .

فأجابه الرب ، داعيه للإيمان المسيحى : « قم ادخل إلى المدينة ، فيُقال لك ، ماذا ينبغي أن تفعل »(أع ٩ : ٦).

ثم أمر الرب بعد ذلك حنانيا الرسول ، بتبشيره بالإيمان المسيحى وتعميده ، وقد حدث هذا بالفعل (أع ٩ : ١٠– ١٨) .

وأعطاه الآباء الرسل سر الكهنوت ، وذلك بوضع أيديهم عليه (أع ١٣ : ٢- ٣) .

وأصبح رسولاً عظيماً ، يُضطَهد من أجل الكنيسة ، بعد أن كان يضطهدها ، وقدم الكرازة بالإيمان المسيحى للأمم ، وقبلت كرازته ، وكتب أربع عشر رسالة في العهد الجديد ، ووصل إلى قامة روحية كبيرة مع المسيح ، وأخيراً انتهت حياته بالاستشهاد ، مع القديس بطرس الرسول ، وأصبح يوم استشهادهما عيداً في الكنيسة كلها ، يسمى بعيد الآباء الرسل .

ويلى هذا الجانب :

٧- صحح المسيح المفاهيم الخاطئة ، التي كانت تتعلق بالتفرقة في التعامل بين الناس .

وذلك على أسس خاطئة ، وليست على أسس إنسانية .

مثال لذلك في التفرقة في التعامل بين الناس ، بناء على جنسية وعرق كل واحد ، وكذلك كانت هناك فروق فى التعامل بين الناس ، بناء على الجنس ذكر أم أنثى .

وحتى لون البشرة الخاصة بكل إنسان ، إن كانت بيضاء أم سوداء ... إلخ ، كانت وما زالت تلعب دوراً كبيراً ، على التفرقة في التعامل بين الناس .

ومن الجوانب التي كانت في غاية الأهمية ، ولها أدوار كبيرة ، على التفرقة في التعامل بين الناس ، هو تبعية الناس لإيمان أو دين معين ، أم لا !! وكان يترتب على هذا عوامل أخرى تؤدى إلى تفرقة أكثر ، في التعامل بين الناس .

بالإضافة إلى ذلك ، لا ننسى وجود فوارق في التعامل بين الناس ، وذلك بسبب وجود البعض من الناس يطلق عليهم ألقاب أسياد ، والبعض الآخر يطلق عليهم ألقاب عبيد ، وبناء على هذه الألقاب يطلق على الأسياد أحراراً ، وعلى العبيد أسرى ومقيدين الحرية .

ومع كل هذه الأسباب ، التي تُبنَى عليها الفروق الخاطئة في التعامل بين الناس ، وجود النظرة المختلفة في التعامل بين الناس ، بناء على وجود منصب أو وظيفة للإنسان ، أم لا يوجد !! .

وحتى الوضع الاجتماعى الخاص بالناس ، ان كانوا أغنياء أم فقراء ، كان هذا الوضع ، له أهمية على التفرقة في التعامل بين الناس .

فالمسيح لم يقبل كل هذه الأوضاع الخاطئة ، التي تقوم على أسس أو أسباب خاطئة ، بل علم وصحح كل هذه المفاهيم الخاطئة ، وتعامل معها على وضع أو أساس إنسانى ، وبهذا الوضع الإنسانى الذى قدمه المسيح ، فى التعامل مع كل هذه المفاهيم الخاطئة وغيرها ، أصبح هذا الوضع الإنسانى بمثابة وصايا إلهية ، ومبادئ روحية ، يرجع إليها الناس لعلاج مشاكلهم .

وكما تكلمنا عن تصحيح المفاهيم الخاطئة ، لعلاج مشكلة التفرقة في التعامل بين الناس ، يجب أن نتكلم عن :

٨- تصحيح المفاهيم الخاطئة ، الخاصة بالزواج .

من المعروف عن الله ، أنه منذ بدء الخليقة ، وضع شريعة الزواج بين الذكور والإناث من البشر ، ولأهداف روحية هامه ، منها وجود النسل البشرى على الأرض ، ولحفظ الإنسان نفسه من دنس الخطية ... إلخ .

إلا أنه نظراً لأسباب أو لأخرى ، تحدث مشاكل بين الطرفين ، تهدد باستمرارية الزوج ، والكيان الأسرى القائم .

وبالرغم من وجود مشاكل أسرية ولها أسباب مختلفة ، إلا أنها من الممكن أن تكون قابلة للحل بأساليب وطرق روحية ، بعيداً عن الطلاق أو البطلان . لأن المسيح رفض أن يكون الطلاق لأجل كل سبب . بل شرع بأن يكون الطلاق لأجل علة الزنا ، أو تغيير الديانة .

لذلك أذا وجدت مشاكل أسرية ، فلتُدرَس أسباب حدوثها ، لمعرفة أنواعها ، وكيفية علاجها ؟!

فهل هذه المشاكل تُعَالج بالأساليب والطرق الروحية ، أم تُعالَج بالطلاق أم البطلان ؟!

فالمسيح له المجد في علاج المشاكل الأسرية ، يريد دراسة هذه المشاكل وكيفية علاجها ، وتُعالَج طبقاً لوصايا الإنجيل وقوانين الكنيسة ، لا بالطلاق أو بالبطلان فقط .

وهذه هي المفاهيم الصحيحة ، التي قدمها المسيح لحل وعلاج ، المشاكل الأسرية .

ومن المعروف أن هناك علاقة بين الأحوال الشخصية والميراث ، كما أنه توجد مشاكل خاصة بالميراث بين الورثة ، فلذا :

٩- تدخل المسيح وصحح ، المشاكل الخاصة بالميراث .

فنجد هذا التصحيح الخاص ، بعلاج مشاكل الميراث ، يتضح لنا من قول إنسان للمسيح ، بأن : « يقول لأخيه ، بأن يقاسمه الميراث » (لو ١٣:١٢) .

فقدم له العلاج ، وذلك بالتخلص ، من خطية الطمع ، بواسطة التوبة والقناعة ، ناصحاً إياه : « بالتحفظ من الطمع » (لو ١٢ : ١٥) . لأن الإنسان وقت أن يولد من بطن أمه ، يُولَد عارياً ولم يأتِ معه بشئ ، ووقت أن يخرج من العالم ، يخرج ولا يأخذ منه شيئاً ، سوى أعماله (١ تى ٦ : ٧) .

كما أنه من خلال محبة القريب كالنفس ، تُحَل مشكلة الميراث .
وكذلك من خلال مساواة الرجل بالمرأة ، والابن بالبنت في الميراث ، تُحل هذه المشكلة كما علمنا الرسول بولس فى هذا الصدد : « ليس ذكر وأنثى ، لأنكم جميعاً واحدٌ ، في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨) .
إنما العقبة تكمن في أن هناك قوانين وعادات وتقاليد خاطئة ، تفرق في الميراث بين المرأة والرجل ، والأنثى والذكر . فالمسيح لم يقبل هذه التفرقة في الميراث بين المرأة والرجل ، الأنثى والذكر ، لأن هذا ظلم وتمييز بين الأبناء ، لذلك المسيح ساوى بينهما في كل شيء .
إذاً لماذا نفرق في الميراث بين المرأة والرجل ، الأنثى والذكر ، ونعطى المرأة أو الابنة أقل من الرجل أو الابن ، أو نحرمها من الميراث كلية ؟!
وهل المرأة أو الأنثى ، هى التى خلقت نفسها أنثى ، أم الله الذى خلقها هكذا ؟! وهل الرجل ، هو الذى خلق نفسه ذكراً ، أم الله الذى خلقه هكذا ؟!
نعم هو الله ، هو الذى خلق المرأة امرأة وأنثى ، وخلق الرجل رجلاً وذكراً .
إذاً من الخطأ أن نفرق بينهما في الميراث ، بسبب نوع الجنس ، أنثى أو ذكر .
كما أن مشاكل الميراث ، تحل بما وده في سفر الأعمال ، وذلك من خلال الأخوة الجسدية بصفه خاصة ، كذلك تحل عن طريق حياة الشركة بين الأخوة الروحية ، بصفة عامة .
لذلك يقول الكتاب : « وكان عندهم كل شيء مشتركاً . والأملاك والمقتنيات ، كانوا يبيعونها ، ويقسمونها بين الجميع ، كما يكون لكل واحد احتياج » (أع ٢ : ٤٤ -٤٥) .
ومن جانب آخر ، قدم السيد الرب في سفر العدد ، حلاً لمشاكل الميراث ، في حالة وقت أن يكون النسل بنات ، بعد وفاة أبيهن ، ولا يرث أقرباؤهن ويتضح هذا الحل ، من ميراث بنات صلفحاد ، لميراث ما تركه أبوهن .
يذكر لنا الكتاب في سفر العدد ، أن بنات صلفحاد ، تقدمن بعد وفاة أبيهن بطلب إلى موسى النبى وألعازار الكاهن ، لميراث ما تركه أبوهن ، قائلات لهم : « أبونا مات ... وليس له ابن ، أعطنا ملكاً ، بين أخوة أبينا » (عد ٢٧ : ٣ -٤) .
« فقدم موسى دعواهن أمام الرب . فكلم الرب موسى قائلاً : « بحق تكلمت بنات صلفحاد ، فتعطيهن ملك نصيب بين أخوة أبيهن ، وتنقل نصيب أبيهن إليهن » (عد ٢٧ : ٥ ــ ٦) .
وأمر الرب أن يكون ميراث بنات صلفحاد لأبيهن ، هو تشريع ميراث في بنى إسرائيل : « وتكلم بنى إسرائيل قائلاً : أيما رجل مات ، وليس له ابنٌ ، تنقلون ملكه إلى ابنته » (عد ٢٧ :٨) .
وفى حالة موت الأب ، وليس له نسل إطلاقاً ، قال الرب : « تعطوا ملكاً لأخوته . وان لم يكن له أخوة ، تعطوا ملكه لأخوة أبيه . وان لم يكن لأبيه أخوة ، تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه ، فصارت لبنى إسرائيل فريضة قضاء ، كما أمر الرب موسى » (عد ٢٧ : ٩ ــ ١١) .
فالتمييز في الميراث خطأ ، ولم يقبله المسيح ، بل حذر منه ، ومن خلال بقية تعاليمه ، وتعاليم الآباء الرسل ، مع تعاليم الأنبياء ، قدمنا نموذجاً لتشريع الميراث ، يمكن الرجوع إليه وقت الحاجة .
تكملة لموضوعنا ، وهو أن المسيح :

١٠- جاء لتصحيح المفهوم الخاطئ ، عن الموت .

من المعروف أن الموت بكل أنواعه ، الروحى والأدبى ، والجسدى ، والأبدى ، دخل إلى العالم بسبب تعدى والدينا آدم وحواء ، بالأكل من الشجرة ، المنهى بعدم الأكل منها .
فمن هنا جاء المسيح في الجسد ، ومات نيابة عنا على الصليب ، لكى يحيينا من الموت بكل أنواعه.
لذلك لم يصبح للموت سلطان علينا ، بعد موت المسيح نيابة عنا ، فهو رفع عنا الموت الروحى والموت الأدبى ، والموت الأبدى أي الهلاك الأبدى ، إنما أبقى لنا الموت الجسدى ، كوسيلة تذكار وصيته وعقوبته لنا بالموت ، لذلك أصبح الموت الجسدى هو مجرد طريق أو جسر ، من خلاله ننتقل للعالم الآخر ، وتنحل الرابطة التي بين أجسادنا وأرواحنا : « فيرجع التراب إلي الأرض كما كان ، وترجع أرواحنا إلى الله الذى أعطاها » (جا١٢ : ٧) .
بالتالى من انتقال أرواحنا إلي العالم الآخر ،هذا يجعلنا أن نتكلم عن :

١١- المفاهيم الصحيحة ، حول مواضع انتظار أرواح البشر بعد الموت .

كانت الأرواح التي تنتقل من عالمنا الفانى ، إلى العالم الآخر ، قبل مجئ المسيح في الجسد ، وصلبه وموته ، ونزوله إلى الجحيم ، فكانت جميعها تنزل إلي الجحيم ، إلى أقسام الأرض السفلية ، بعد موتها مباشرة .
وهذا واضح من قصة لعازر والغنى ، فلما مات لعازر حملته الملائكة ، ونزل إلى الجحيم ، في الجانب الذى فيه الأبرار ، وأبينا إبراهيم ، ولما مات الغنى ، نزل إلى الجانب الذى فيه الشياطين و الأشرار (لو ١٦ : ١٩ -٣١) .
أما بعد مجئ المسيح في الجسد ، وصلبه وموته ، ونزوله الجحيم ، خلص آدم وكل الأبرار من قبضة الشيطان والجحيم ، وأصعدهم إلى فردوس النعيم (أف ٤ : ٨ ــ ١٠) .
ومنذ تلك اللحظة ، جعل فردوس النعيم أي السماء الثالثة ، كموضع انتظار الأرواح البارة في الفردوس ، إلى يوم القيامة العامة (لو ٢٣ : ٤٣) ، (٢كو ١٢ : ٢ ، ٤) .

وهكذا جعل الهاوية أو الجحيم ، أو أقسام الأرض السفلية ، أو السجن ، كموضع انتظار للأرواح الشريرة ، مع الشيطان وملائكته ، إلى يوم القيامة العامة .(أف ٤ : ٩) .
فالنعيم الذى في فردوس النعيم للأبرار ، هو نعيم مع العشرة الإلهية وعشرة القديسين ، وعربون على خلاص أصحاب الأنفس البارة ، والميراث الصالح الذى ينتظرهم في ملكوت السموات ، بعد القيامة العامة والدينونة .
أما عن العذاب الذى في الجحيم للأشرار ، هو عذاب الحرمان من العشرة الإلهية ، وعشرة القديسين ، وضياع الفرص للاستعداد الروحى ، وليس عذاباً مادياً ، كما أنه يُعد عربوناً على هلاك أصحاب الأنفس الشريرة ، والميراث الصعب الذى ينتظرهم في النار الأبدية ، بعد القيامة العامة والدينونة .
ولا يوجد مكان آخر ثالثاً ، يدعى المطهر ، كموضع انتظار الأرواح بعد الموت ، وحتى يوم القيامة العامة ، سوى فردوس النعيم السماء الثالثة ، كموضع انتظار للأرواح البارة ، كذلك الجحيم أو الهاوية ، كموضع لانتظار للأرواح الشريرة .
ننتقل بعد ذلك ، ونقدم مفهوماً آخر ، صححه السيد المسيح وهو :

١٢- المفهوم الصحيح ، للقيامة العامة .

نحن نؤمن بالقيامة العامة ، لجميع البشر ، في أواخر الأيام ، ونعلن هذا يومياً في كافة صلواتنا الخاصة ، والعامه الكنسية ، قائلين في قانون الإيمان المسيحى : « وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى » .
فهذه القيامة ، تسمى بالقيامة العامة ، لأن فيها يقوم جميع البشر من الأموات ، ولذا تُسمَى بالقيامة العامة . كما أنها تسمى بقيامة الأجساد ،لأن الأجساد هي التي ماتت ، فهى التي تقوم . وترجع تتحد بها الأرواح ، التي كانت متحدة بها قبل الموت ، وتعطيها الحياة ، وذلك بسرعة فائقة ، ودقة متناهية ، كما أشار حزقيال النبى في نبوئته (حز ٣٧ : ١ – ١٤) .
لكن من المعروف في القيامة العامة ، أن الله يعطى لأجسادنا سمات روحانية جديدة ، لم تكن فيها من قبل ، فتسمى بأجساد سماوية ، لأنها عطية من السماء (١ كو ١٥ : ٤٠) ، وأجساد روحانية ، لأنها لا تأكل ولا تشرب ولا تتزوج ، وبالتالى لا تتناسل (١ كو ١٥ : ٤٤) .
وهكذا يطلق عليها ، بأنها أجساد غير قابلة للفساد ، لأن كل ما يتسبب لها من الفساد ، انتهى وقته وزمانه (١ كو ١٥ : ٤٢) .
ومع ذلك تتسم بسمة أخرى هامة ، وهى سمة الأجساد الممجدة القوية (١كو ١٥ : ٤٣) ، بالإضافة إلى كل هذه السمات ، تضاف لها سمة ، أنها خالدة إلى أبد الآبدين ، مثل ملائكة الله في السماء (مت ٢٢: ٣٠) ، (مر ١٢ : ٢٥) ، (لو ٢٠ : ٣٥ – ٣٦) .
وكل هذه السمات ، التي تتصف بها أجسادنا ، في يوم القيامة العامة ، تجعل أجسادنا ، على صورة جسد المسيح فى قيامته من بين الأموات ، كما ذكر الرسول بولس : « الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده » (في ٣ : ٢٧) .
ومع كل هذا ، لله أهداف هامة ، من قيامتنا في اليوم الأخير ، وهى منحنا الحياة من بين الأموات ، والدينونة العامة (يو ٥ : ٢٨ – ٢٩)، والميراث الأبدى في ملكوت السموات ، أو النار الأبدية (مت ٢٥ : ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦).
أخيراً من بين أهداف مجيئ المسيح ، في الجسد :

١٣- تصحيح المفاهيم الخاطئة ، حول الميراث الأبدى .

بلاشك الميراث الأبدى ، في ملكوت السموات أوالنار الأبدية (مت ٢٥ : ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦) ، مرتبط ارتباطاً وثيقاً ، بالمجئ الثانى للمسيح ، والدينونة العامه للملائكة والبشر (مت ٢٥ : ٣١ -٣٢) ، (٢كو ٥ : ١٠) .
فإذاً المجئ الثانى للمسيح ، هو هدفه الدينونة العامة للملائكة والبشر ، والميراث الأبدى في ملكوت السموات ، والنار الأبدية .
وكون البعض من الناس ، يعلمون تعليماً خاطئاً ، يتعلق بعدم وجود نار أبدية وعذاب أبدى ، كعقوبة للملائكة والبشر الساقطين ، فهذا تعليم غير صحيح ،لأن الكتاب المقدس أقر بهذا ، في مواضع عديدة منها (٢ بط ٢ : ٤) ، (يه ٦) ، (دا ١٢ : ٢ – ٣) ، (مت ٢٥ : ٤١ ، ٤٦) ،(يو ٥ : ٢٨ – ٢٩) ، (رؤ ٢١ : ١ – ٨) .
ملحوظة : تكلمنا عن الجزء الأول ، من هذا الموضوع ، في رسالة عيد الميلاد ٢٠١٠ م
لإلهنا المجد الدائم ، وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً فى ٧ / ١ / ٢٠٢٠ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية